

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

التَّحْلِيلُ النَّحْوِيُّ

عند أبي عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ)
دراسة في الفكر والمنهج

أطروحة تقدّم بها الطالب

أحمد عبدالله ظاهر

إلى مجلس كلية الآداب – الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة /دكتوراه فلسفة في اللغة
العربية وآدابها

بإشراف

أ . د . نهاد فليح حسن

٢٠١٣

١٤٣٤هـ

ملخص الأطروحة باللغة العربية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

كان أبو عليّ الفارسيّ في المئة الهجرية الرابعة وبين علمائها ، كما كان سيبويه في المئة الهجرية الثانية وبين علمائها مثلاً عالياً للأستاذية ، والغزارة العلمية الدافقة ، والقدرة الذهنية الفائقة على التصنيف ، وقد أثنى القدماء عليه وعدّوه علماء من أعلام النحو ، فقال عنه أبو طالب العبدويّ (٤٠٦ هـ) : ((ما كان بين سيبويه وأبي عليّ أفضل منه)) ، وقال الخطيب البغداديّ (٤٦٣ هـ) : ((أبو عليّ الفارسيّ فوق المبرّد وأعلى منه)) ووصفه ياقوت الحمويّ (٦٢٣ هـ) بأنّه أوجد زمانه .

وقد ترك أبو عليّ تراثاً علمياً زاخراً في مجال اللغة والنحو والأدب والقراءات والتفسير ، ولا أعالي إن قلت : إنّه لم يترك علماً من علوم اللغة العربية إلا وقد خاض فيه ؛ ولهذا السبب آثرت اختيار دراسة أطلّ منها على تراث هذا العالم التحرير ، وقد اخترت هذه الدراسة في علم النحو ، وبالتحديد في مجال التحليل النحويّ ؛ لأنّ التحليل النحويّ يتم بتفكيك عناصر النص لمعرفة أجزائها التي تشكل منها فتُحدد وتبيّن معانيها وخصائصها وطبيعة انتظامها وعلاقة بعضها ببعض ، وما يتصل بها من قرائن غير لفظية مثل معطيات المقام والسياق ، وأنّ الباحث في مجال اللغة لا يصل إلى مبتغاه من دون معرفة دلالات الألفاظ والتراكيب ، والوصول إلى أجزائها التي تركبت منها ، وما يتصل بذلك من عناصر المقام .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في أربعة فصول مسبقة بتمهيد ، وتليها خاتمة ، وقد تضمن التمهيد فقرتين رئيسيتين ، أشرت في الأولى إلى معنى التحليل النحويّ في اللغة والاصطلاح ، وفي الثانية إلى بدايات التحليل النحويّ وتطوره إلى عصر أبي عليّ ، وقد بدأتها ببعض الشذرات اللغوية من تفسير الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن بعده أصحابه المقربون ، ثم عرّجت على ذكر بعض النماذج التحليلية من تراث النحويين الأوائل وصولاً إلى عصر أبي عليّ الفارسيّ .

أما الفصل الأول فقد عرضت فيه منهج أبي عليّ في عرض المادة النحويّة ومعالجتها ، وتناولت في الفصل الثّاني أهمّ مجالات التّحليل النّحويّ عند أبي عليّ ، وقد أوجزتها في ثلاثة مجالات هي : الأصناف النّحويّة النّحويّة ، والعامل النّحويّ ، والمستوى القبليّ (نظرية الأصول اللغويّة) .

وخصّصت الفصل الثّالث لـ (قرائن التّحليل النّحويّ عند أبي عليّ) وقد درست فيه القرائن اللغويّة بشقيها اللفظيّة والمعنويّة .

وجعلت الفصل الرّابع لتعدّد الأوجه في التّحليل النّحويّ ، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ الذي يقوم على عرض الأدوات التي استعملها أبو عليّ في التّحليل النّحويّ ، واستنباطه للأحكام ، وتعدّده للأوجه الإعرابيّة ، وقد حاولت أن أبين في هذا المنهج اعتماد أبي عليّ على السّياق اللغويّ وغير اللغويّ في جلّ تحليلاته النّحويّة .

وقد ختمت الدّراسة بجملة من النتائج أهمّها :

١ . إنّ النّحويين القدامى وإنّ التّفقوا إلى التّحليل النّحويّ في مصنفاتهم إلا أنّهم كانوا يطلقون عليه اسم (الإعراب) ، ويكفي لإظهار اهتمامهم بالعلامة الإعرابيّة أن أطلقوا على تحليل النّص تحليلاً نحويّاً اسم الإعراب .

٢ . يرى أبو عليّ أنّ القياس يكون على المطرد الشائع من الكلام المسموع ، وأساس الاطراد هو موافقة الشيء لنظائره الكثيرة في اللغة ، ثمّ حكم بطرح القياس ، إذا لم يعضد بالسّماع ، والمصير إلى ما أتى به السّمع ، وبين أنّ ترك السّماع للقياس خطأ فاحش ، وعدول عن الصواب بيّن .

٣ . حرص أبو عليّ في جلّ مؤلفاته على الجانب التطبيقي المتمثّل بالتّوجيه والإعراب للتراكيب النّحويّة أكثر من الجانب التّنظيريّ . وهذا الأمر يفسر لنا سبب قلة الحدود والتّعريفات في مؤلفاته مقارنة مع كتب النّحو التّعليميّة الأخرى ، ولكن على الرغم من قلة الحدود في مؤلفاته إلا أنّه كان يسبّكها بأسلوبه المنطقي المتمثّل بذكر العلامات المميّزة للمعرّف من غيره ، وترتيب عناصر المعرّف على نحو ما

هو مقرر في المنطق الشكلي إذ يبدأ بذكر الجنس ثم الفصل ثم الخاصية المميزة للمعرّف .

٤ . كان أبو عليّ يكثر من التعليل في مصنفاته ، وقلّمَا نجد مسألة من المسائل القياسية التي يذكرها دون تعليل في أيّ باب من أبواب النحو ، ولا نكاد نجد كتاباً من كتبه يخلو من هذه التعليقات التي أبدع فيها ، ومكّنه من ذلك حدة ذكائه وتبحره في علوم العربية .

٥ . اهتم بالاستقصاء كثيراً بحكم عقليّته المنطقيّة ، وتأثره بعلوم عصره التي كان يسودها المنطق والفلسفة كل ذلك ترك أثره في تحليل التراكيب النحويّة فلم يترك باباً من أبواب النحو إلا واستقصى جميع أقسامه وفروعه ، وقد يقوده الاستقصاء إلى تتبع التقسيمات المحتملة لكثير من الألفاظ .

٦ . لم يقتصر في مصنفاته على دراسة النّحو والصّرف وما يتصل بهما من مباحث في علم الصوت كما صنع المتأخرون من النّحويين بل عقد أبواباً من المعاني يشترك في دراستها علماء النحو والبلاغة مثل القلب والتجريد والالتفات .

٧ . إنّ الأسلوب التّعليمي سمة بارزة في جميع مصنفاته في مجالي التّنظير والتّطبيق ؛ لأنّه يرى أنّ الهدف الأسمى الذي يسعى إليه هو إيصال الحكم النّحوي إلى الدّارسين مشفوعاً بالأدلة والشواهد النّحويّة .

٨ . كان أبو عليّ وجمهور النّحويين القدماء يجرّون كثيراً من التّوجيهات النّحويّة في المجالس العلميّة ، وحلقات الدرس ، ويطلقون العبارات التي تبيّن الوظائف النّحويّة وأثر الصّيغ الصّرفيّة ، ومعاني العلامة الإعرابيّة ، وعلاقات التّأثير والتّأثر بين عناصر التّركيب ، وتلك العبارات التي يطلقونها كانت تنطلق من نقاط واضحة في أذهانهم ، ومستقرّة في تجاربهم ، ولاسيّما في الأبواب النّحويّة الثّابتة في نظام اللغة .

٩ . اعتمد أبو عليّ العامل النحوي في العديد من تحليلاته النحويّة ، وقد قسم العامل النحوي على قسمين : أحدهما معنويّ ، والآخر لفظيّ .

١٠ . لم يقتصر أثر البنية عنده على تحديد الحكم النحويّ للكلمة نفسها بل يتجاوزه إلى تحديد إعراب كلمة سابقة ، أو لاحقة لها في التّركيب ترتبط معها بعلاقة نحويّة ما تُحدّد علامتها الإعرابيّة وموقعها في نظام الجملة .

١١ . استعمل فكرة الأصل والفرع في تععيد الأحكام النحويّة ، وتبويبها وربط علاقاتها بعضها ببعض .

١٢ . اعتمد أبو عليّ في تحليل التّراكيب على مجموعة من القرائن اللفظيّة نحو : (البنية، والصّيغة ، والمطابقة ، والعلامة الإعرابيّة ، والرّتبة ، والرّبط ، والتّضام) ، ومجموعة من القرائن المعنويّة نحو : (الإسناد ، والتعديّة ، والظرفيّة ، والغائيّة ، والمعيّة ، وقرينة الملابس للهيئات) .

١٣ . بيّن أثر الرّبط في تماسك أجزاء الجملة العربيّة ، وتلاحم بعضها مع بعض لأداء الوظيفة الإبلاغيّة للمخاطب ، وهذا جلّ ما توصل إليه الدرس اللغوي الحديث .

١٤ . تنبّه أبو عليّ إلى ما يقتضيه التّضامّ من التّلازم بين العنصرين المتضامّين إلا أنّه وجد أنّ هذا التّلازم قد تنفكّ عراه فتدخل كلمة أو جملة بين العنصرين المتضامّين على وفق ما يقتضيه السّياق الذي يقتضي في أحيان كثيرة حذف أحد الركنين الرئيسيين في الجملة ؛ ليحقق الغرض الذي يبتغيه المتكلم من خطابه .

١٥ . عدّد أبو عليّ الوظائف النحويّة لكثير من المفردات وفقاً لما يقتضيه السّياق أو الصّناعة النحويّة لتلك المفردات .

١٦. وجّه الاختلافات اللهجيّة بطرائق متنوعة استطاع بوساطتها إدخال هذه الخلافات ضمن موضوع الأوجه المتعددة للتركيب ، وإخراجها من مجال الصواب والخطأ الذي لا يمكن أن يُحكّم في هذه المواضع .

١٧ . راعى في توجيهاته الإعرابيّة محيط الحدث الكلامي وسياقاته ، وملايسات المقام ؛ لأنّ التّحليل الإعرابيّ إنّما ينبثق من معرفة دقيقة لمناسبة النّص والخطاب للسياقات التّواصلية التي تتجزّ فيّه .

والحمد لله ربّ العلمين والصلاة والسّلام على محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين .